

ﷺ

سيرة الحبيب 84- الكرب العظيم يوم الأحزاب: رسول الله

يدعوا أصحابه فلا يقوم أحد - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا يروى ما ويروي لنا المبتدأ والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:00:00

ذكرنا فيما مضى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما الى الاحزاب ليأتيه بخبرهم روى مسلم

في صحيحه عنه رضي الله عنه انه قال - 00:00:33

لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب. واخذتنا ريح شديدة وقر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل

يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة - 00:00:46

قال فسكتنا فلم يجبه منا احد ثم قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتينا بخبر قوم جعله الله معي يوم القيامة. قال فسكتنا فلم

يجبه منا احد. ثم قال صلى الله عليه وسلم الا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ قال فسكتنا فلم يجبه منا احد.

وفي هذا - 00:01:02

ده دليل على شدة الخوف والجوع والتعب الذي لحق الصحابة رضي الله عنهم يومئذ آآ يعني ان يبعثهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلا ينبعث منهم احد. مع ما جعل لهم من البشارة العظيمة وهم الذين في العادة اسرع الناس - 00:01:25

اجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فلم يكونوا ليتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لعظيم ما اصابهم. ويبين هذا

الذي رواه عند الامام احمد ان حذيفة رضي الله عنه قال فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد -

00:01:42

وقال صلى الله عليه وسلم قم يا حذيفة فاتنا بخبر القوم. قال حذيفة فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم. الان دعيت لا مناص من

الاستجابة لله وللرسول اذا دعا لما يحيي. صلى الله عليه وسلم. قال اذهب فاتني بخبر القوم ولا - 00:02:03

عارهم علي لا تفزعهم يخشى صلى الله عليه وسلم ان آآ يكون افزاعهم سببا في تهيجهم. قال حذيفة رضي الله عنه فلما وليت من

عنده فعلت كأنما امشي في حمام يعني انه لم يعد يجد ذلك القرة والريح الشديدة التي ذكر اولاً بل عافاه ربنا سبحانه من ذلك كله -

00:02:23

ببركة اجابته للنبي صلى الله عليه وسلم. قال كأني امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلي ظهره يسخنه بالنار قال

فوضعت سهما في كبد القوس فأردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تدعهم علي. قال - 00:02:43

لو رميته لاصبته. في رواية الامام احمد قال حذيفة رضي الله عنه فذهبت فدخلت في القوم. والريح وجنود الله تفعل ما ماذا تفعل لا

تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء. فقام ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ جليسة يحذر ابو سفيان ان - 00:03:03

تكون عين للمسلمين قد اندست فتخلتتم. قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي بجنبي. هذا الان حذيفة رضي الله عنه لقوا ذكاء. قال

فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي. فقلت من انت؟ قال انا فلان وفلان. بادر حذيفة رضي الله عنه بالاخذ بيد ذلك الذي الى جانبي -

00:03:24

ليسبقه هو فيشتغل الرجل بالدفاع عن نفسه ويذهل عن سؤال حذيفة من هو ومثل هذا الذكاء الحاضر ومثل هذه البديهة المتوقدة

في مثل هذا الظرف يدل على رجل اي رجل رضي الله عنه. ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما - [00:03:44](#)

واحتم بدار مقام. لقد هلك الكراع. الكراع الخيل لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذين كره ولقينا من هذه الريح ما ترون. والله ما تبقي لنا قدرا ولا تقوم - [00:04:04](#)

اه نار ولا يستمسك لنا بنا فارتحلوا فاني مرتحل. ثم قام الى جملة فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث وهو معقول. قال فما اطلق عقاله الا وهو قائم من رغبته في في في الرجوع. قال حذيفة ولولا - [00:04:19](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدث شيئا حتى اتيه لقتلته بسهم. فلما انصرفت قريش سمعت غطفان صنعت فانשמروا ايضا راجعين الى بلادهم. في رواية مسلم ان حذيفة رضي الله عنه قال فرجعت وانا امشي في مثل الحمام - [00:04:39](#)

فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بخبر القوم وفرغت عاد فاصابه ذلك القر ذلك البرد. قال فالبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل عبادة كانت عليه يصلي فيها. فلم ازلنا - [00:04:59](#)

دائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال صلى الله عليه وسلم قم يا نومان. وروى احمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت وبعث الله عز وجل الريح على المشركين. وكفى الله عز وجل المؤمنين القتال. وكان الله قويا عزيزا. فلحق ابو سفيان - [00:05:14](#)

معه بتهامة ولحق عينة بن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صيصيههم لانهم عرفوا الذي صنعوا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي ذلك يقول ربنا سبحانه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا - [00:05:34](#)

وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه فدع الديار وذكر كل خريدة بيضاء انسة الحديث كعابي. واشكو الهموم الى الاله وما ترى من معشر ظلموا الرسول غضا. صلى الله عليه وسلم - [00:05:54](#)

باجمعهم اليه واللبوا اهل القرى وبوادي الاعراب. جيش عيينة وابن حرب فيهم متخبطون بحلبة الاحزاب حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وارتجوا قتل الرسول ومغنم الاسلاب وغدوا علينا قادرين - [00:06:14](#)

في ايديهم ردوا بغيظهم وعلى الاعقاب بهبوب معصفة تفرق جمعهم وجنود ربك سيد الارباب فكفى الاله المؤمنين قتالهم واثابهم في الاجر خير ثواب. من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم واذل كل مكذب مرتاب - [00:06:34](#)

فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون. وقد اقر ربنا سبحانه اعينهم بجلاء الاحزاب. فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه ببشارة عظيمة. روى البخاري في صحيحه عن سليمان بن سرد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه - [00:06:55](#)

الان نغزوهم ولا يغزونا. نحن نسير اليهم. اي نحن نخرج الى اهل مكة لقتالهم. وليسوا يخرجون الينا بعد اليوم للقتال في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب لا يغزونكم بعدها - [00:07:15](#)

ابدا ولكن تغزونهم. فكان كذلك لم تغزو قريش بعد غزوة الاحزاب لم تغزو المسلمين في المدينة وانما المسلمون سيغزونهم كما سنذكره ان شاء الله ففيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال كعب بن مالك رضي الله عنه في يوم الخندق - [00:07:35](#)

من سره ضرب يجمع بعضه بعضا كمعمعة الالباء المحرق. فليأت مأسدة تسن سيوفها بين المزد وبين جذع الخندق في عصبة نصر الاله نبيه صلى الله عليه وسلم في عصبة نصر الاله نبيه بهم وكان بعبد ذا مرفق الى ان - [00:07:55](#)

ويعيننا الله العزيز بقوة منه وصدق الصبر ساعة نلتقي ونطبع امر نبينا ونجيبه صلى الله عليه وسلم واذا دعا لكريهة لم نسبق ومتى ينادي الى الشدائد نأتيتها ومتى نرى الحوبات فيها نعق من يتبع قول النبي - [00:08:15](#)

فانه فينا مطاع الامر حق مصدق. ان الذين يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم كفروا وضلوا عن سبيل المتقين فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق رجع الى المدينة ومعه المسلمون ووضعوا السلاح - [00:08:35](#)

اتي جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان وقت وضع السلاح لم يجىء بعد وان امامه عمل لابد من به وهو الصمود الى بني قريظة الذين نقضوا العهد وقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وما لقوا آ الاحزاب وهموا بقتل النساء -

وغادروا بالمسلمين من خلفهم في ساعة عصيبة تعصف فيها الاهوال عصفاً. كان المسلمون ينتظرون فيها فجأؤوهم فيها بغدرهم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما. عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق - [00:09:12](#) ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعناه فاخرج اليهم. قال صلى الله عليه وسلم الى اين؟ قال ها هنا و اشار الى بني قريظة. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالنهوض اليهم. ولان الامر ذو اهمية عظيمة. امر صلى - [00:09:32](#)

الله عليه وسلم بالاسراع في هذا الخروج. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة - [00:09:52](#)

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين وكان جبريل عليه السلام يتقدمه روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم فمر بمجالس بينه وبين قريظة فقال صلى الله عليه وسلم هل مر بكم من احد؟ قالوا مر علينا دحية الكلب على بغلة - [00:10:08](#)

تحتة قطيفة ديباج. فقال صلى الله عليه وسلم ليس ذلك بلحية. ولكنه جبريل ارسل الى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب وانما قال اولئك لرسول الله صلى الله عليه وسلم مر علينا دحية الكلب لان جبريل عليه السلام كان كثيراً ما يأتي النبي - [00:10:28](#)

صلى الله عليه وسلم في صورته وروى البخاري عن انس رضي الله عنه قال كأتي انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل صلوات الله عليه حين سار رسول - [00:10:48](#)

الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة. فلما انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم دعاهم. روى عبدالرزاق في مصنفه عن سعيد بن المسيب مرسلًا ومراسله كما ذكرنا قوية جياذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه ان يستروه بحاجفهم والحدف وهذه - [00:11:00](#)

التروس الصغيرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يستروه بحاجفهم ليقوه الحجارة حتى يسمع كلامهم فناداهم يا اخوة القردة والخنازير. رسول الله صلى الله عليه وسلم مغيظ عليهم محقق عليهم حنقا شديدا. فظاعة ما - [00:11:20](#) صنعوا فقالوا يا ابا القاسم ما كنت فاحشا قال فدعاهم صلى الله عليه وسلم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم فابوا ان يجيبوه فحاصرهم صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين خمسا وعشرين ليلة - [00:11:40](#)

طبعاً هذه مدة طويلة. فلا بد ان يكونوا في هذه المدة قد تشاوروا في شأنهم ماذا يصنعون في حصارهم هذا. وقد روى اصحاب السير بدون اسناد انهم تشاوروا بينهم وهذا نحن نجزم به وان كنا لا نجزم بهذا الذي يذكره اهل السير لعدم اه صحة الاسناد اليه. لكن نحن نجزم - [00:11:56](#)

بان هذه المدة الطويلة لابد ان يكونوا قلبوا امورهم لينظروا ماذا يصنعون. فقلت آآ روى اصحاب السير انهم لما ايقنوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى ينجسهم - [00:12:16](#)

قال لهم كعب بن اسد سيد من ساداتهم. يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون. واني عارض عليكم خلاا ثلاثا فخذوا ايها شئتم. قالوا هات قال نتابع هذا الرجل ونصدقه - [00:12:31](#)

فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دماءكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا. ولا نستبدل به غيره. قال فاذا ابيتم علي هذه - [00:12:47](#)

فهلهم فلنقتل ابناؤنا ونساءنا. ثم نخرج الى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه لم نترك خلفنا شيئا يعني نخاف عليه حتى يحكم الله بيننا وبينه. وانا في غاية العجب عندما اسمع هذا. هو - [00:13:05](#)

الآن كان يعرض عليهم ان يؤمنوا به لأنه يعلم هو ويعلمونهم انه الرسول الذي يجدونه مكتوبا عنده في التوراة فلما ابوا عليه قال نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه. يعني هنا في غاية العجب اوتظن وانت الذي قد علمت واجزيت - [00:13:22](#)

وجزمت ايقنت انه نبي ان الله اذ يحكم بينكم وبين نبيه انه يحكم لكم على نبيه اسأل الله سبحانه ان لا يطمس بصائرنا قال حتى يحكم الله بيننا وبينه فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه. وان يظهر فلا عمري لنجدن النساء والابناء - [00:13:41](#)

قالوا نقتل هؤلاء المساكين. فما خير العيش بعدهم؟ قال فاذا ابستم علي هذه فان الليلة ليلة السبت. وانه عسى ان يكون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة - [00:14:03](#)

قالوا نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما بلغك من المسخ قال لهم لما ابوا عليه الخلال الثلاثة والله ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما - [00:14:22](#)

فلما اشتد عليهم الحصار طلبوا مشورة احد حلفائهم. روى احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصرهم خمسا وعشرين ليلة. فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا ابا لب - [00:14:42](#)

ابن عبد المنذر وكان حليفا لهم فاشار اليهم انه يراد بهم القتل. روى ابن اسحاق مرسل ان ابا لهبة قال فوالله ما قدمي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله. فقلت والله لا انظر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احدث لله عز - [00:15:02](#)

وجل توبة ثم انطلق الى المسجد فربط نفسه الى سارية من سواريه وقال لا ابرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال اما انه لو جاءني لاستغفرت له - [00:15:22](#)

اما اذا فعل ما فعل فلست اطلقه حتى يتوب الله عليه. واقام ابو لبابة رضي الله عنه مربوطا بالجذع ست ليال او اكثر تأتبه امرأة في وقت الصلاة فتطلقه للصلاة ثم يعود فيربط بالجذع حتى نزلت توبته فانزل ربنا سبحانه هذه الآية على ما ذهب اليه - [00:15:36](#)

مجاهد من اهل التفسير وهي قوله سبحانه واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم. وهذا وان روي مرسل كما ذكرت الا انه يشهد له مرسلان اخران. رواهما الطبري عن عبد الله ابن ابي قتادة - [00:15:56](#)

عن الزهري عند قول ربنا سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا امانتكم وانتم تعلمون. ذكر انها نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر حين صنع ما صنع ونكمل حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا - [00:16:16](#)

لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - [00:16:36](#)